البرلمان ام الثورة ؟

دراسة في التجربة التشيلية

■ كتبه "لاصوف" ب. ب. ك. ■

سير التطورات في تشيلي على ما يبدو ، نحو مجابهة بين حكومة الرئيس اليندي الائتلافية اليسار ، وبين القوى الرجعية في البلاد . ولكن حكومة اليندي تجمع اليوم ، وفي الوقت نفسه ، للطموح من اليسار ، من منطلق « مر » « الثورة » ، وسعيها الى حد كبير الجوار بين الحزب الاشتراكي ـ اكبر حزب في الائتلاف ـ حزب اليندي ، وبين « مر » العملية الثورية في تشيلي ، امكانيات المجابهة مع الرجعية وامكانيات الثورة، وحدود قدرة حكومة اليندي مالمضي في خطها الحالي .

واهمال التالي « الرئيس ام الثورة » هو خلاصة احاديث اجريناها « ب. ب. ك. » مع ممثلين عن « مر » وعن الحزب الاشتراكي ، نحاول اعطاء صورة عن الوضع الحالي في تشيلي ، امكانيات المجابهة وحدود قدرة حكومة اليندي مالمضي في خطها الحالي .

وقد قدمنا الخلفية التي « الهدف » .

***

مثل معظم الحركات الثورية في اميركا اللاتينية، بدأت « مر » في السبعينات (١٩٦٥) كردة فعل لفشل اليسار التقليدي في صراعه من اجل السلطة بواسطة البرلمان ، ولحملات الانتخابات التقليدية التي لم تنجح في تعبئة الجماهير ، تعبئة دائمة .

لقد عانى اليندي من خسارة كبيرة في مرشحه واحس اليسار بالشلل ، في الانتخابات العامة التي جرت سنة ١٩٦٤ عندما صوت المسجلون الديمقراطيون والعمويون في اللحظة الاخيرة ، للمرشح ادواردو فراي (الرئيس السابق) الذي نجح باغلبية كبيرة . وبين الناس عدم جدوى هذا الخط الاصلاحي ، وشكل عدد لا باس به من الحركات الثورية ، واصبحت « مر » بعد قمرة وجيزة ، الحركة القائدة .

في الواقع حصل نفير كبير خلال الفترة ما بين ١٩٦٦ و ١٩٦٨ ، في موقف طلاب كونسبسيون ـ المدينة الصناعية التي تضم ٢٠٠ الف نسمة ، وهي على بعد ٥٥٠ كلم جنوب العاصمة ، سانتياغو . وتطور التمور المعادي للامبريالية ، وخاصة للولايات المتحدة الامريكية ، وسدات الناس تفهم العلاقة بين الامبريالية ومجتمع الطبقات ، الممثل في الجامعة ، والتي يسيطر عليها المسجلون الديمقراطيون ، واخذ الطلبة الثوريون موقعا ضد طبقية الجامعة ، واستطاعوا تسلم السلطة في منطقه الطلبة في سنة ١٩٦٨ ، وتم في الوقت نفسه توسيع النشاطات لتشمل تعبئة العمال والفلاحين ، مما ادى بالطبع الى قيام حكومة فراي باجراءات انتقامية عنيفة ، وقد كانت منطقة كونسبسيون مثالية لهذا القرض لانها مدينه صناعية وتضم ايضا العديد من الفلاحين الذين لا يملكون الارض مما يجعلها قاعدة جيدة لحركة ثورية .

ومنذ ذلك الوقت و « مر » تلجأ الى تكنيكات مواجهة الجماهير بالمجتمع الطبقي ، وذلك بواسطة عمليات جيدة التخطيط ، مثل احتلال المصانع والمدارس ومزارع الاقطاع .

ونجحت « مر » خلال الفترة ما بين ١٩٦٥ و ١٩٦٩ ، في كشف الطبيعة الحقيقية لنظام فراي ، وبدأ بذلك النظام ، حملاته القمعية الشرسة ، واثار مواجهه في جامعة كونسبسيون ـ وكانت في ذلك الوقت ، المركز القيادي « للمر » ـ للقضاء على فعالية الحركه .

ولكن مثل ذلك الوقت ، مثل نهاية السنتات لم تعد « مر » تعبر نفسها حركه طلابية في جامعة كونسبسيون ، بل حزبا عسكريا ـ سياسيا ، له قيادة مركزية .

وفي الانتخابات العامة التي جرت في ١٩٧٠ دعمت « مر » سلفادور اليندي الذي حمل الائتلاف اليساري الى السلطة ، بسبب الانقسام في المعسكر الرجعي ، حيث اعتبر كبار الاقطاعيين بان فراي كان ليبراليا اكثر من اللازم ، وحصل اليندي في مثل تلك الظروف ، على دعم المسجلين الديمقراطيين ، وهو قد حصل عليه بعدما الزم نفسه باتفاقية تضمن عددا من المطالب البورجوازية للحفاظ على النظام البرلماني

« مر » والانتصار الانتخابي

بالنسبة لحركه « مر » لم تكن الانصار البرلماني هدفا بحد ذاته ابدا . لهذا السبب لم تلعب الحركه دورا فاعلا في العمليه الانتخابية ولكن مع تحقق الانصار ـ وهو مناقض لتحليل « مر » ـ اعتبرت الحركه ذلك خطوه تكتيكية نحو الثورة . وامام هذا الانصار الانتخابي غير الموقع لليسار ، قامت « مر » بوضع تحليل شامل للوضع الثوري شمل الوضع ما قبل تسلم اليندي للرئاسة ، وتضمن تحللا تاريخيا للامبريالية وللصراع الطبقي .

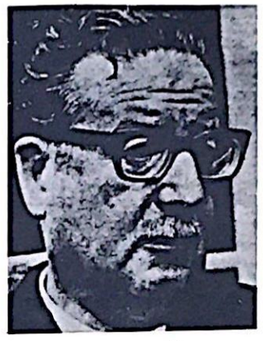

وركز هذا البيان السياسي ـ كما يمكن ان نسميه ـ وبصورة خاصة ، على الحركات اليسارية الاصلاحيه وفشلها في الائتلاف مع البورجوازيه الصغيرة ، وسنتبع البيان بانه حتى في تشيلي ، فان سياسه الجبهه الشعبية سؤدي الى سيطره البورجوازية ، وبانه عاجلا ام اجلا ، فانهم سجابهون الجماهير ، وهذا في كلا الحالين ، سؤدي الى نهايه الجبهه الشعبية .

وبلي ذلك بحلل عن حكومه ائتلاف شعبي ممكنه ، وشاطاتها وتطورها ، وهو تحليل لن نتاقشه هنا ، ولكنه تحقق الى درجه مذهلة ، فقد عملت حكومه اليندي الى حد كبير ، على اسس بورجوازيه ، حتى ولو انها قد استغلت الى اقصى الحدود ، القوانين القائمة . ان الانتصار الانتخابي لم يصل الى مستوى تسلم الاكثريه للسلطه ـ فهذا لا يمكن تحقيقه سوى بالثوره .

ويحدد البيان في النهاية استراتيجيه وتكتيكات « مر » خلال حكم الائتلاف الشعبي . والمساله الاساسيه هي ان يحصل الاعتراف بـ « مر » كتنظيم شرعي من قبل الجماهير ، من خلال القبول بالانصار الانتخابي والدفاع عنه .

وباي بعد ذلك مساله تعبئة الجماهير لدعم اليندي في صراعه ضد الرجعيه . وهي بجري حمله التعبئه تحت شعارات مثل : « اليندي الى البرلمان » و « السلطه للشعب » و « ان الشعب قد اختار ـ فلنذهب البرلمان الى الجحيم » .

وتحرص « مر » دائما على التركيز على الفرق بين الحصول على الاكثرية في الانتخابات ، وبين حكومه يساريه وبمثال العمال من اجل السلطة .

المطالبة بالارض من الراديكاليه

وهناك نقطة ثالثه هامة في برنامج « مر » ، وهي منح الائتلاف الشعبي من الوصول الى تفاهم مع المسجلين الديمقراطيين حتى لا تتوقف العمليه الثوريه . وهذا ما تفعله « مر » عندما تحرص على تذكير الجماهير باستمرار ، بجرائم نظام فراي ، كالمذابح ومذابح الفلاحين .

ان المساله اولا وقبل كل شيء هي «ردكله» (*) العمليه الثورية وجعلها اوسع سوعة الجماهير حول اوضاعهم وباشراكهم في النضال الثوري .

ان جزءا من هذه الاستراتيجيه هي المطالبه بالضمان الاجتماعي والاقتصادي للفقراء، وبالارض لمن يعمل فيها ، وسيطره العمال على الانتاج والشركات والمصارف ، وتاميم التعليم وتحويل الجيش .

التاييد والنقد

وتبدو نشاطات « مر » السياسية منذ نشر هذا البيان في ايلول ١٩٧٠ حتى اليوم منسجمة مع نفسها ، لقد ايدت « مر » اليندي وحكومته بدون قيد او شرط ، في مواجهته مع البورجوازية .

ومثالا على ذلك : اشتراك اعداد كبيرة منهم في التظاهرات المؤيدة لاليندي . ولقد لعبت « مر » دورا في كشف الخطة الكامنة وراء اغتيال الجنرال شنايدر ، وفي كشف المحاولة الانقلابية الفاشلة التي اعدها الرجعيون ضد الحكومة قبل بضعة اشهر .

لقد كان دعم « مر » لحكومة الائتلاف الشعبي قويا جدا . ولكن يمكن القول بان نقدها للحكومة وسياستها كان ينفس الدرجة من الشدة والنقد موجه بشكل خاص نحو حقيقة ان الحكومة في سياسة الاصلاح التي تتبعها تبقى داخل الاطار البورجوازي .

نقد الجبهة الشعبية لـ « مر »

ولكن « مر » تعرض كذلك للنقد الشديد ، ليس من قبل الرجعية فحسب بل ومن الحكومة ايضا ومن قبل اكثر الفئات الثورية فيها ، الذين يتوجهون باللوم الى « مر » لانها من ناحية ، تخدم الرجعية بنقد الحكومة كثيرا ، وبصورة رئيسية بسبب عملياتها التي تتجاوز اطار الشرعية الدستورية ، كاحتلال المزارع التي يقل حجمها عن الحجم المحدد في برنامج الاصلاح الزراعي كحد ادنى ، وهو ٨٠ هكتار .

ويزعم هؤلاء النافدون بان مثل هذه العمليات تحرض على مواجهه مع الرجعيه في الوقت الذي لا تعبر فيه الحكومة نفسها قوية بما فيه الكفاية لمواجهة الرجعية .

الحزب الاشتراكي

ولكن من الصعب الحكم عما اذا كانت سياسة « مر » واقعيه ام لا . ولكوّن صورة واضحة عن الوضع ، يجب الاطلاع على الامكانيات الثورية في الحكومة نفسها .

ان نظام « اليندي » قائم على ائتلاف « الوحدة الشعبيه » ، والمؤلف من الاحزاب التالية : الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي ، الحزب الراديكالي الاشتراكي الديمقراطي ـ وهو حزب تكون في ١٩٦٨ بعد انشقاق عن الحزب الديمقراطي المسيحي ـ والمسيحيين الثوريين .

ولعل من اهم خصائص هذا الائتلاف هو التعاون الذي يعود الى ١٥ سنة ، بين الحزبين، الاشتراكي والشيوعي ، وانطلاقا من معرفه غير عميقة بالسياسة التقليدية للاحزاب الشيوعية في امريكا اللاتينية ، اخترت التركيز على الحزب الاشتراكي لتكوين فكرة عن الامكانيات الثورية في الائتلاف الحاكم .

الماركسية ـ اللينينية وديكتاتورية البروليتاريا

نشا الحزب الاشتراكي في سنه ١٩٣٢ ، وكان اليندي من مؤسسيه . وقد اشترك الحزب في

■ الحزب الشيوعي التشيلي

بلغ عدد اعضاء الحزب الشيوعي التشيلي ١١٧ الف عضو، ووصل متوسط التجنيد الان الى ٥٠٠ عضو في الشهر .

التركيب الاجتماعي للاعضاء كما يلي : ٦٥ بالمئة من العمال (في الفروع وفي اللجنة المركزية) و ١٣٠٦ بالمئة من الفلاحين و ٨٠٩ بالمئة من العمال ذوي الياقات البيضاء و ٨٠١ بالمئة من المثقفين ومن عناصر تنتمي للطبقة الوسطى ، و ٤٠١ من الحرفيين .

وتشكل نسبة النساء في الحزب ٣٠ بالمئة .

وبالنسبة للاعمار فان ٢٠٠٦ بالمئة من الاعضاء هم في عمر اقل من ثلاثين عاما ، و ٢٩٠١ بالمئة بين ٣٠ و ٤٠ سنة و ٢٠٠٧ بالمئة بين ٤٠ و ٥٠ .

■ « مر »

تشكلت حركة « مر » اليسارية الثورية من العناصر التي رفضت خط الحزب الشيوعي التشيلي الذي يتبنى طريق النضال البرلماني ، على اساس ان طريق الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لمواجهه الامبريالية وللنضال من اجل تحقيق المجمع الاشتراكي.

وقد نزلت حركه « مر » تحت الارض في سنه ١٩٦٩ للانطلاق في ممارسة حرب العصابات . وبعبت نشاطاتها متعطفة حتى ايار ١٩٧٠ ، قبل عده اشهر من انتخابات الرئاسة التي حملت الرئيس الماركسي سلفادور اليندي الى الحكم ، فمنذ ذلك الوقت تصاعدت عمليات « مر » في الريف ، على الرغم من افراج برنامج الاصلاح الزراعي من قبل حكومه الرئيس السابق ادواردو فراي ، كما تصاعدت في المدن ، وبشكل خاص في العاصمه سانتياغو ، وفي كونسبسيون ، وذلك في شكل انفجارات واضطرابات حاول اليمين استغلالها انذاك لتعزيز موقفه المعادي من اليندي وكونه غير جدير بحكم البلاد ، خاصة وان « مر » لم تعارض اليندي في معركة الرئاسة ، وان كانت لم تؤيده تاييدا عملا .

وهناك اليوم عده مؤشرات عن مواجهه وشيكه. فسياسة الحكومة في التاميم مسمره بحيث انها طبعا ، شملت الرأسمالية الوطنية . وتدور الصراع حاليا حول مساله تاميم صناعه الورق .

مفترق الطرق

وقد استهلكت الحكومه اليوم كافة امكانيات الاصلاح الدستوريه الحالية . وبقى امامها بالتالي طريقين لتحقيق اهداف الحكومة الاشتراكية ، احداها بواسطة البرلمان لتغيير الدستور في الايجاء الاشتراكي ، والثانيه ، كسر قوانين النظام البرلماني ، وانشاء ديكتاتورية البروليتاريا .

وبالنسبة للامكانيه الاولى ، فان فرص النجاح قليله لان الحكومة تواجه اليوم قوى الرجعية موحدة .

اما الامكانية الثانية فلا يعتبرها الحزب الاشتراكية واقعية اليوم ، بسبب الجيش . فالجيش التشيلي قوة حاسمة ، كبيرة ومنظمة تنظيما جيدا . وهو كان قد حدد دوره السياسي على انه دور ضمانه الالتزام بالدستور . لهذا السبب ، وفي المرحله الحالية من التطور ، يحاول كل من اليمين واليسار ، ارضاء الجيش لضمان تاييده .

الحرص على كسب الوقت

ان سياسة الحزب الاشتراكي ، في هذا الوضع العصيب ، هي كسب الوقت لتحقيق درجة اعلى من الوعي في صفوف الجماهير .

فالحزب الاشتراكي يعترض بان الرجعيه ترسد اثاره مجابهه مع الحكم الحالي ، لو نجح ام لم ينجح ، الائتلاف الشعبي في مسعاه لتغيير الدستور بواسطة النظام البرلماني ، ولكن في كافه الاحوال ، فان المساله الملحه والحاسمه هي تعبئة القطاعات الرئيسه في المجال الصناعي بحيث يكون اليسار قادرا في حال قيام مواجهه على شل اقتصاد البلاد باضراب عام ، لهذا فان تعبئه نصف مليون عامل صناعي في تشيلي هو الهدف الرئيسي في سياسة الحزب الاشتراكي الحالية .

« مر » : الثوير الحزب الاشتراكي : الوقت

واذا اردنا في النهاية فهم الفارق بين سياسة « مر » وسياسة الحزب الاشتراكي ، في المرحلة الحالية ، فان هذا الاختلاف قبل كل شيء ، هو في فهم عامل الوقت . ان الحزب الاشتراكي يعطي اهميه لكسب الوقت بحيث تحصل المواجهه الحتمية في وقت تكون فيه الجماهير الشعبية مساندة جدا للثورة ، و « مر » من جهتها ، ترى بان هذا الشرط لا يمكن ان يتحقق الا بواسطة زيادة النشاطات الثوري مهما فعل الجيش او القوى الرجعية .

وان المضي ، برايها ، باللعب بالامكانيات البرلمانية هو بمثابة خيانة للثورة .

(*) اسطرنا لاستخدام هذه الكلمه بمعنى « حملها اكثر راديكاليه » وكلمة « ثوير » لا تعني بالعربي .

منطقة المر ودعوة الى الاسراع في التحول نحو الاشتراكية .

من اجمل الملصقات

غيفارا : فجر في اميركا اللاتينية

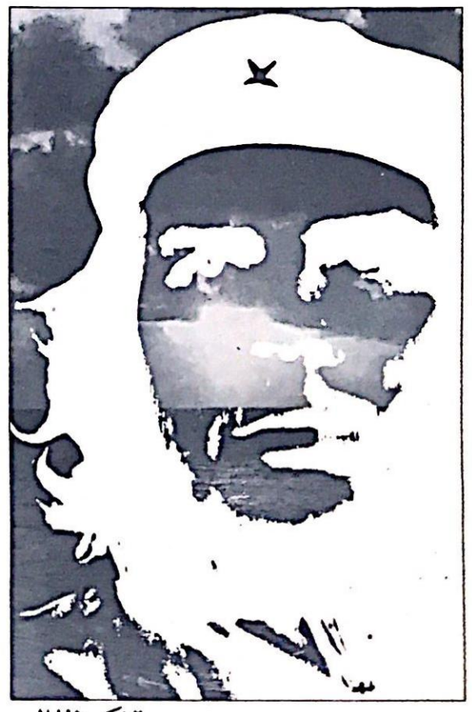

تراي كونتنتال